فقال لنبيتن منا بين الملوك كاستراق الظعن وقرئ مهلك
بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من
أهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فإن قلت
كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأتوا بالخبر على
خلاف المخبر عنه قلت كأنهم اعتقدوا أنهم إذا
بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
مهلك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين لأنهم فعلوا
البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح
عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم ألا
ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا
كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها
عن الكذب ومكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح
وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر
الماكر على سبيل الاستعارة روي أنه كان لصالح مسجد
في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى
ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى
الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم
فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة
عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل
بقومهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه
وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله عز
وجل الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة
ولا يرون راميا أنا دمرناهم استئناف ومن قرأ بالفتح

أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي عروشهم أو نصبه على معنى لأنا وعلى
أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل
عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف
واذكر لوطا أو وأرسلنا لوطا لدلالة ولقد أرسلنا عليه وإذ بدل
على الأول ظرف على الثاني وأنتم تبصرون من بصر القلب أي تعلمون
أنها فاحشة لم تسبقوا إليها وأن الله إنما خلق الأنثى للذكر ولم يخلق
الذكر للذكر ولا الأنثى للأنثى فهي مضادة لله في حكمته وفيه دليل
على أن القبيح من الله أقبح منه من عباده لأنه أعلم العالمين وأحكم
الحاكمين أو تبصرونها بعضكم من بعض لأنهم كانوا في ناديهم يرتكبونها
معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا
في المعصية وكأن أبا نواس بنى على مذهبهم قوله
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها
ستر أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم فإن قلت
فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل أنتم قوم تجهلون فكيف يكونون
علماء جهلاء قلت أراد تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة
مع علمكم بذلك أو تجهلون العاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة
التي كانوا عليها فإن قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف
لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون
التاء وكذلك بل أنتم قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة
والمخاطبة فغلبت المخاطبة لأنها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة لأن
الأصل أن يكون الكلام بين الحاضر والغائب وقرأ الأعمش جواب
قومه بالرفع والمشهور أحسن يتطهرون يتنزهون
عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا

مطلب الجزء
فما كان جواب قومه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)